الكناية

الكناية فرع من فروع علم البيان وقد اقتصر البيان على التشبيه ، والمجاز العقلي ، والمجاز المرسل ، ومجاز المشابهة او الاستعارة ، ومجاز اللزوم أو الكناية فصار البيان مصطلحاً دالاً على هذه الموضوعات لا غيرها.

**الكناية لغةً** :- ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره ، وهي مصدر كنيت أو كنوت إذا تركت التصريح به ، أي ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره في اللفظ الموضوع له ، ولكن يجيئ الى معنى هو مرادفه فيومئ به الى المعنى الأول ويجعله دليلاً عليه .,

**الكناية اصطلاحاً**:- لفظ اريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز ارادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من ارادته نحو:- زيدٌ طويل ُ النجاد نريد بهذا التركيب انه شجاع عظيم ، فعدلنا عن التصريح بهذه الصفة الى الاشارة اليها بشيء تترتب عليه وتلزمه .

**وكقوله تعالى**: **الرحمن على العرش استوى** . كناية عن تمام القدرة ، وقوة التمكن والاستيلاء . **وكقوله تعالى:- والسموات مطويات بيمينه** .

**أركان الكناية** :- تتألف الكناية في بنائها التعبيري من ثلاثة أركان .

**أولها:- المكنى به :-** وهو دلالة اللفظ الظاهرة التي تقوم دليلاً على مراد المتكلم .

**ثانيها:- المكنى عنه أو المكنى منه** **:-** وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يريد اليه النطق بالكناية .

**ثالثها :-** القرينة العقلية التي يفرزها سياق الكلام لترشد المكنى عنه وتمنع إرادة المعنى المكنى به .

ألتمس البلاغيون المتأخرون كالسكاكي والخطيب القزويني وغيرهما أنواع الكناية وفق المكنى عنه ، وفي ضوء ماهيته وطبيعته فقد قسموها الى ثلاثة أنواع متميزة هي :-

1. **الكناية عن الموصوف** :- وهي المراد بها غير صفة ولا نسبة بحيث تكون اما كناية عن معنى واحدِ أو مجموع معانٍ ويشترط فيها أن تكون الصفة أو الصفات مختصة في الموصوف ولا تتعداه ليحصل الأنتقال منها اليه. كقول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله الذئب :-

**فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها بحيثُ يكون اللب والرعب والحقدُ**

فقولهِ بحيثُ يكون اللب والرعب والحقدُ ثلاث كنايات لا كناية واحدة لأستقلال كل واحدة منها بإفادة المقصود والكناية هنا الكناية عن موصوف وكقول الشاعر:-

**إن الذي ملأ اللغــــات محاسناً جعـــل الجمــــال وسره في الضـــادِ**

فالكناية هنا كناية عن موصوف هو القرآن الكريم .

**وكقول الشاعر :-**

**الضاربين بكل أبيض مخـــــذمٍ والطاعنيــن مجامــــــع الأضغــــــانِ**

الأبيض :- السيف ، والأضغان :- جمع ضغن وهو ما أنطوى عليه الصدر من الحقد . كنى الشاعر بمجامع الأضغان عن القلوب وهي لا كناية صفة ولا كناية نسبة ، بل هي كناية عن موصوف.

**وكقول الشاعر :-**

**فلماّ شربناها ودبَّ دبيبها الى موطن الأسرار قلت لها : قفي**

**موطن الأسرار** :- القلب فالكناية هي كناية عن موصوف .

ونقول :- جاءنا حيٌّ مستوي القامة ، عريض الأظفار. هنا المكنى منه هو الإنسان فهي كناية عن موصوف لأختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به . ونقول :-

أبناءُ الرافدين لهم حضارة عريقة . المكنى منه العراقيون فهي كناية عن موصوف . **وكقوله تعالى :- أو من ينشأ في الحليةِ وهو في الخصام غير مبين .**

ونقول :- هذا فتىً رياضي. نكني به للشخص الذي يمتاز بالقوة فهي كناية عن موصوف . ونقول :- هذا حارس على ماله . نكني به عن البخيل الذي يجمع ماله ولا ينتفع به فهذه الكناية كناية عن موصوف.

فالكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل اليها إلا من لطفَ طبعهُ ، وصفت قريحته ، والسرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفي طيّها براهنها.

1. **الكناية عن صفة** :- المراد الصفة المعنوية كالجود ، والكرم ، والشجاعة ،والبخل، والجبن، وأمثالها نحو قوله تعالى :- ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط . فجعل الله اليد مغلولة الى العنق في هذه الآية الكريمة كناية عن البخل والاسراف كلاهما صفتان معنويتان . ومن ذلك قول الشاعر ابن الدمينة :-

**أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فأفرحُ أم صيّرتني في شمالكِ ؟ .**

فقوله :- في يمنى يديك جعلتني كناية عن اكرام المنزلة ، وكقوله :- جعلتني في شمالك . كناية عن هوان المنزلة ، ولما كان المكنى عنهما اكرام المنزلة وهوانها صفتين معنويتين فنوع الكناية فيهما كناية عن صفة. ونحو قولنا : أبناء الرافدين يبنون بلادهم بيد ، ويذودون عن حياض وطنهم بيد . ابناء الرافدين :- كناية عن موصوف. يبنون بلادهم بيد :- كناية عن صفة ، ويذودون عن حياض وطنهم بيد كناية أيضاً عن صفة . ونقول :- هو ربيب أبي الهول . نكني عن شدة كتمان الشخص للسر. وكقولنا :- فلان طاهر الثوب . أي منزّه عن السيئات ، والكناية كناية عن صفة .

**وكقول أمرئ القيس:-**

**ثياب بني عوف طهارى نقية وأوجههم عند المشاهد غراتُ**

فصدر البيت وعجزه كناية عن صفة لأن الشاعر مدحهم بالطهر والنقاء وهي من الصفات المعنوية .

**ويقولون** :- فلان غمر الرداء. إذا كان كثير المعروف وهي كناية عن صفة .

1. **الكناية عن نسبة** :- ويراد بها نسبة أمر لآخر اثباتاً أو نفياً فيكون المكنى عنه نسبة اسندت الى ما له اتصال به نحو قول الشاعر:-

**إن السماحة والمروءة والندى في قبةٍ ضربت على ابن الحشرجِ**

فالشاعر حين أراد ان لا يصرح بأثبات هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة تنبيهاً بذلك على ان محلها ذو قبة ، وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين ، فأفاد اثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية، وإذا كانت المكنيات عنها صفات اتصف بها الممدوح عن طريق نسبتها الى قبته . كانت تلك الكناية على هذا الأساس كناية عن نسبة.

**ونحو قول الشاعر:-**

**اليمن يتبع ظله والمجد يمشي في ركابه**

المكنى منه هنا صدر البيت نسبة المجد الى ركاب الممدوح ، وفي عجز البيت نسبة المجد الى الممدوح نفسه ، والكناية هنا كناية عن نسبة.

**ونحو قول الشاعر :-**

**إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمينِ**

هنا المكنى منه الممدوح ( عرابة ) الذي نسب المجد له دون غيره فالكناية هي عن نسبة .

**ونقول** :- تعيش العزة في بيوت العراقيين زمناً طويلاً .

**المكنى منه** :- العراقيون الذين نسبت العزة اليهم دون غيرهم زمناً طويلاً والكناية هي كناية عن نسبة .

**ويقول الشاعر الشنفرى الأزدي :-**

**يبيتُ بمنجاة عن اللوم بيتها إذا ما بيوتٌ بالملامةِ حلَّتِ**

وصف الشاعر بيت تلك المرأة بالنجاة عن الملامة ، وكان مراده أن يصف المرأة نفسها بهذه الصفة على سبيل الكناية عن نسبة.

**ويقول الشاعر مفتخراً :-**

**بنى المجد بيتاً فاستقر عمادهُ علينا فأعيا الناس أن يتحولا**

ذكر الشاعر صفة المجد بشكل مباشر وذكر الموصوفين بها بشكل مباشر وصريح بالضمير العائد اليهم ( علينا ) فلا يمكن أن تكون الكناية فيه عن صفة أو موصوف فقد صوّر المجد بصورة إنسان آثر الإقامة بين هؤلاء القوم ، والاستقرار معهم فبنى بيته فيهم وذهبت محاولات الناس كلها سدى في حمله عن التحول عنهم الى غيرهم فالكناية في البيت الذي ذكرناه كناية عن نسبة الصفة الى الموصوف.

فالكناية هي لغة اللياقة ، واللطافة ، والرقة ، والحلاوة ، والطلاوة ، والتهذيب وهي دليل العبقرية والتمكن من اللغة والافتتان في التعبير.